الانفجار اللغوي العظيم: الاشتقاق الصوتي (*)

Linguistic Big Bang: Phonemic Derivation

أ. نعمان لطفي عبده
تمهيدي ماجستير علم اللغة واللغات الشرقية
في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
البريد: numan088@gmail.com

ملخّص : تعد اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية، وتعددت أنواع الاشتقاق التي يذكرها العلماء والباحثون، فمن ذلك الاشتقاق الصرفي، والاشتقاق الأكبر، والإبدال، والنحت، غير أن هذا البحث يتناول نوعًا آخر من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الصوتي، وقد يبدو للوهلة الأولى أنه قريب الصلة بالإبدال، لكنه في حقيقة الأمر أعمق من ذلك، إذ يبرهن على ظاهرة تفسر تطور اللغة العربية إلى الشكل الذي وصلت إلينا فيه، كما يفسر بعض الظواهر اللغوية، كالترادف والمشترك اللفظي، وذلك بالنظر إلى الكلمات المتشابهة أصواتيا ودلاليا، ومحاولة فهم تطور طريقة النطق بالنظر إلى تلك التغيرات، إذ يفترض البحث أن سبب ذلك نشأ أحيانا من تطور طريقة نطق الصوت، كتطور نطق الكاف المجهورة (الجيم القاهرية) إلى صوتي القاف والجيم، وما ترتب على ذلك من تقارب أصواتي ودلالي بين بعض الكلمات التي تحتوي على هذين الصوتين، ونشأ أحيانا أخرى من الإبدال الحاصل من تقارب مخارج بعض الأصوات.

الكلمات المفتاحية : اشتقاق صوتي، التفريعات الصوتية، الحروف المستهجنة.

Abstract : Arabic is a derivative language as scientists and researchers mention many types of derivations. There are the morphological derivation, the largest derivation, the blending of words and substitution, This research deals mainly with another type of derivation called phonetic derivation. It may seem at first glance that it is closely related to the substitution,

* تاريخ تسلم البحث: 2019/12/10، تاريخ قبول البحث: 2020 /04/02.

but in fact it goes deeper than that. It demonstrates a phenomenon that explains the development of the Arabic language to the way it reached us, It also explains some linguistic phenomena, such as synonyms and polysemy (multiple meaning words). Looking at the similarly phonetic and semantic words, and trying to understand the evolution of the pronunciation method in view of these changes is a part of the research. The research assumes that the reason for this arose sometimes from the development of the method of uttering the sound, such as the development of uttering of the voiced (g ج), or how people in Egypt pronounce it to the sounds of (Qaaf ق and (Jeem ج), and the consequent phonological and semantic convergence, between some of the words that contain these two sounds, and other times arose from the substitution of the two utterances or sounds.

Keywords : Phonetic derivation, phonemic branches, disapproved utterances.

مقدمة :

يرى علماء الفيزياء أن الكون الذي نعيش فيه في حالة تمدد مستمرة، وأننا إذا عدنا بالزمن إلى الوراء فسوف نصل إلى نقطة البداية التي بدأ عندها الكون، ويطلق العلماء على هذه النظرية "الانفجار العظيم"، وإذا نظرنا إلى واقع اللغات الإنسانية فسوف نجد أن هناك انفجارا عظيما كذلك قد وقع في لغات البشر، فالواقع اللغوي يؤكد أن اللهجات واللغات البشرية اليوم ما هي إلا صور تفرعت من لغات أقدم، وما زالت حالة التفرع والتشقق في اللغات مستمرة لا تتوقف، فاللغات تفرعت إلى لهجات، وآلت اللهجات إلى لغات ثم تفرعت إلى لهجات، وما زال التشقيق مستمرا، فالعربية والعبرية والآرامية والكنعانية والصومالية وغيرها من اللغات السامية ما هي إلا صور مختلفة للغة أقدم، قد نصطلح على تسميتها باللغة السامية الأولى، والفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية ما هي إلا صور متفرعة على اللغة اللاتينية، ثم تتفرع كل لغة من هذه اللغات إلى لغات ولهجات أخرى، فتنقسم العربية إلى جنوبية وشمالية، والآرامية إلى شرقية وغربية، وهكذا، وتنقسم العربية الشمالية إلى لهجات القبائل ... إلخ.

وعلى الرغم من صعوبة الوصول إلى نقطة البدء التي تفرعت عندها لغات البشر، فإن العقل يؤكد أننا لو توغلنا في القدم فإن هذه اللغات جميعًا سوف تؤول في النهاية إلى لغة واحدة تتكلمها جماعة لغوية واحدة، فلما تكاثر عدد الأفراد وانشعبوا شعوبا وقبائل انتقلت كل جماعة منهم إلى بيئة جديدة حاملة معها نسخة من تلك اللغة، ومع انفصال تلك الجماعات بعضها عن بعض في بيئات مختلفة وتعاقب الأجيال نتجت لدينا نسخ مطورة من تلك اللغات، والسامع لتلك اللغات جميعا يدرك مدى التشابه

فيما بينها، ولو تتبع الاختلافات الصوتية بين تلك اللغات، فإنه قد يستطيع الوصول إلى طريقة النطق في اللغة الأولى، فيأتي إلى لفظين أو جذرين بينهما تقارب صوتي، فإن أمكن إرجاع الصوتين المختلفين إلى صوت واحد، عُدَّ الصوتان مشتقين من صوت أقدم، أو ربما تحول أحد الصوتين عن الآخر إذا كانت مخارجهما متقاربة، فأنتجا لنا جذرين أو أكثر، ومع تشقيق هذه الجذور يحدث تشقيق في المعاني، حيث تدور هذه الجذور حول معنى عام مشترك، وينفرد كل جذر منها بمعنى دقيق يخصه.

أوّلا - التقارب الصوتي والتقارب الدلالي:

تنبه علماء العربية قديما إلى وجود تقارب معنوي بين الألفاظ المتقاربة صوتيا، أي التي تشترك بنيتها في بعض الأصوات، فذهب ابن قتيبة إلى أن العرب كانوا (يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين)[1]، ومما مثل به لذلك قولهم للقبض بأطراف الأصابع: قبص، وبالكف: قبض، وللأكل بأطراف الأسنان: قضم، وبالفم: خضم، وقولهم لما ارتفع من الأرض: حَزْن، فإن زاد قليلا قيل: حَزْم.

وأما تمثيله بقولهم للذي يجد البرد: خَصِر، فإن كان مع ذلك جوع قيل: خَرِص، ففيه إشارة لما استثمره ابن جني فيما بعد، متابعا لشيخه أبي علي الفارسي وأبي إسحاق الزجاج، وسماه بالاشتقاق الأكبر.

وقد تنبه ابن جني إلى أن كثيرا من الألفاظ التي تشترك في بعض الحروف تكون مشتركة في المعنى أو في جزء منه، فعقد بابا سماه (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[2]، بيَّن فيه أن أكثر كلام العرب يأتي على هذا النحو، ومع ذلك فإن العلماء في غفلة عنه، ولأنه يكون في أكثر كلام العرب فإنه تصعب الإحاطة به، وأوضح أن ذلك يأتي على عدة أضرب، هي:

1. اقتراب الأصلين الثلاثيين، كضياط وضيطار (فالأولى من ضيط والثانية من ضطر)، ولوقة وألوقة (فالأولى من لوق والثانية من ألق).

2. اقتراب الأصلين مع اختلافهما في عدد الحروف الأصول، كأن يكون أحدهما ثلاثيا والآخر رباعيا، مثل: دمث ودمثر، وسبط وسبطر، أو كون أحدهما رباعيا والآخر خماسيا، مثل: الضبغطى والضبغطرى.

3. تقليب الأصول، وهو الذي سماه الاشتقاق الأكبر، وذهب فيه إلى أنك إذا أخذت أصلا ثلاثيا، وقمت بتقليبه وتغيير مواضع حروفه، فإن الأصول الستة المتخرجة من هذا التقليب تدور حول معنى مشترك، مثل: (ك ل م)، (ك م ل)، (م ك ل) ونحو ذلك[3].

4. تقارب الحروف لتقارب المعاني، مثل التقارب بين لفظي: (تَؤُزُّهم) و(تهزُّهم) لأن الهمزة أخت الهاء، والتقارب بين لفظي: (العَسَف) و(الأَسَف) لأن العين أخت الهمزة، ومثل: القرمة،

وهي الفقرة تحزُّ على أنف البعير، وقلمت أظفاري؛ لأن هذا انتقاص للظفر وذلك انتقاص للجلد، ولأن الراء أخت اللام والعملان متقاربان.

والضربان الأول والثاني والضرب الرابع نظر فيها ابن جني إلى مذهب أبي إسحاق الزجاج الذي كان يرى (أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف، وإن نقص حروف إحداهما عن حروف الأخرى، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى)[4].

والإشارة التي عرضها ابن جني في الضرب الرابع عمقها في باب عقده سماه: (باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه)[5]، ذكر فيه أن بعض الكلمات قد تتقارب ألفاظها ويفترقان بتغيير حرف واحد، فذكر أن كلا منها يعد أصلا، ما لم يدل الدليل، أو تدعُ الضرورة إلى القول بإبدال أحد الحرفين المتغايرين من الآخر، وإلا فليس جعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى من الآخر، وذلك مثل قولهم: سكر طبرزل وطبرزن، وهَتَلَتْ السماء وهَتَنَتْ، وأما ما كان أحد الحرفين فيه مبدلا من الآخر فمثل قولهم: إناء قُرْبان وكُرْبان، فإنهم قالوا: قرب الإناء أن يمتلئ وكرب أن يمتلئ، إلا أنهم قالوا: جمجمة[6] قُربى، ولم يقولوا: كُربى، فلما غلبت القاف على الكاف جُعلت أصلا لها، وكذلك قولهم: جُعشوش وجُعسوس، لكنهم حين جمعوا قالوا: جعاسيس الناس، ولم يقولوا: جعاشيش الناس، مما يؤذن أن الشين بدل من السين.

فابن جني يرى أنه إذا كان اللفظان متصرفين تامَّي التصرُّف فإن كلا منهما يعد أصلا قائما بذاته، أما إذا كان أحدهما ناقص التصرُّف رُدَّ أحد الصوتين المتغايرين إلى الآخر وعُدَّا أصلا واحدًا. ويمكن أن يُحمل على ذلك ما حكاه أبو علي الفارسي عن خلف الأحمر أنه يقال: التقطت النوى واشتقطته واضتقطته[7]، وقال ابن جني: ("فقد يجوز أن تكون الضاد بدلًا من الشين في اشتقطته، نعم، ويجوز أن تكون بدلًا من اللام في التقطته)[8].

غير أن هناك مجموعات من الألفاظ المتقاربة لفظا ومعنى، وكل منها تام التصرف، وينتمي إلى جذر لغوي قائم بذاته غير مأخوذ من غيره، وتلك الإشارات السابقة لدى ابن قتيبة وابن جني وغيرهما من علماء اللغة القدامى، لا تنهض بنظرية تفسر لنا هذا الاشتراك في المعنى بين هذه الجذور المتنوعة، اللهم إلا القول بأن ذلك راجع إلى أن تقارب المخارج يسمح بإحلال أحد الحروف محل صاحبه، وأن كلًّا من هذه الجذور قد تطور وشاع في جماعة لغوية مختلفة، لكن السؤال المطروح هو: أي هذه الألفاظ كان هو الأصل؟ وأي هذه الأصوات المختلفة كان الأصل في اللفظ وأيها تفرع عليه؟ وإذا وسعنا دائرة البحث جاز لنا تعميم التساؤل عن التقارب بين العائلات اللغوية، فعلى الرغم من التشابه بين اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية مثلا، فإن ذلك لا يسمح لنا بمعرفة أي هذه اللغات أصل وأيها فرع، واللجوء في ذلك إلى اعتبار كثرة الجذور اللغوية والمفردات، أو اعتبار عدد حروف اللغة معيارا للحكم على ذلك، أمر لا يمكن الركون إليه، لأنه إما أن بعض تلك اللغات رأت اتحاد الوظيفة

بين بعض الحروف فعدتها حرفا واحدا في جهازها الصوتي، وإما أن بعض اللغات رأت فروقا دقيقة بين بعض الأصوات ينبغي استثمارها في التفرقة بين المعاني، فعدَّت كلًّا منها حرفا قائما بذاته.

وأما الكثرة والقلة في عدد الجذور والمفردات فليستا معيارا كذلك؛ لاحتمال أن بعض اللغات قد نشأت عن طريق اجتماع بعض الجماعات اللغوية المختلفة بما لديها من ظواهر لغوية ومفردات.

المقصود بالاشتقاق الصوتي:

غير أن استثمار النتائج التي توصل إليها الباحثون من علماء اللغة المحدثين، قد يفيد في وضع نظرية نستطيع من خلالها تفسير كثير من الظواهر اللغوية، صوتية كانت أو دلالية، وقد آثرت تسميتها "الاشتقاق الصوتي"، ولا أعني به ما أشار إليه ابن جني بقوله: (وأغرب من ذلك قولك: بأبي أنت! فالباء في أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك: لله أنت! فإذا اشتققت منه فعلًا اشتقاقًا صوتيًّا استحال ذلك التقدير فقلت: بأبأت به بئباء، وقد أكثرت من البأبأة. فالباء الآن في لفظ الأصل وإن كنا قد أحطنا علمًا بأنها فيما اشتقت منه زائدة للجر)[9].

فهذا الذي يسميه ابن جني اشتقاقًا صوتيًّا يسميه العلماء "النحت"، وهو أن يُشْتَقَّ فعل أو اسم من عدة ألفاظ قد تكون جملة تامة أو عدة كلمات، كقولهم: حَوْقَلَ حَوْقَلَةً، أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهَلَّلَ، أي قال: لا إله إلا الله، وكالمثال الذي ذكره ابن جني: بأبأ به بِئْبَاءً وبأبأة، أي قال له: بأبي أنت.

لكني أقصد بالاشتقاق الصوتي التفريع الصوتي على اللفظ الأول بتغيير بعض أصواته، بحيث تنشأ عدة ألفاظ متقاربة صوتيا ودلاليا، سواء بقي اللفظ الأول مستعملا أو اندثر، فإذا بعُد العهد بالأصل الأول، استقلت كل جماعة لغوية بتلك التفريعات الصوتية فتنشأ لهجات متباينة، فإذا انفصلت هذه الجماعات تحولت تلك اللهجات إلى لغات جديدة متباينة، لكنها متشابهة لكونها تنتمي إلى أصل واحد، وإذا اختلطت هذه الجماعات واستعمل بعضهم لغة بعض، نشأت لغة مشتركة جديدة، وصارت كل صورة صوتية لفظا على حدة، واجتمعت في تلك اللغة المشتركة الجديدة كل السمات والمفردات والجذور اللغوية المشكلة لكل لهجة من تلك اللهجات، وهذه اللغة المشتركة تختلف كليا عن اللغة الأولى، حيث تكثر ألفاظها وجذورها اللغوية قياسا إلى اللغة الأولى، وتتعدد الألفاظ اللغوية المتشابهة لفظا ومعنى، ويحدث ثراء في الألفاظ والجذور، مرجعه إلى تلك التنويعات الصوتية التي حدثت في ألفاظ اللغة الأولى.

وإذا أردنا أمثلة فيمكن ملاحظة التقارب الصوتي والدلالي بين: حصب وحطب وخشب، وكذلك بحث وفحص، والفَلْج والفَلْق والفَرْج والفَرْق وهو الشق والخلل بين الشيئين، والبَلَج والبَرَج والفَرَق، وهو تباعد ما بين الحاجبين، والتقارب كذلك بين تفسَّأ وتفسَّخ، والتشابه بين القَبْس والقَبْص والقَبْض والقَبْط، وهي ألفاظ تدل على الأخذ.

ثانيا - الاشتقاق الصوتي والحروف المستهجنة:

أشار علماء العربية قديما إلى أن في العربية حروفًا تمثل أصول النظام الصوتي للغة العربية، وأن هناك حروفًا تتفرع على تلك الأصول، بعضها يستحسن ويؤخذ به في قراءة القرآن والشعر، وبعضها يقبح، ولا تجوز قراءة القرآن ولا الشعر به، فأما الحروف الأصول فهي الحروف التسعة والعشرون التي تمثل النظام الصوتي للغة العربية، والتي تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء، مضافا إليها حرف الألف.

وأما الحروف الفروع فمنها ستة أحرف تكثر في كلام الناس ويؤخذ بها في قراءة القرآن والشعر وهي: (النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة)[10].

وثمانية أحرف (غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء)[11].

وأشار ابن دريد إلى أن هذه الحروف وغيرها من الحروف التي زادها (لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها)[12].

وهذه الأحرف الفروع إما أنها أصوات مركبة من مخرجين من مخارج الأصوات الأصلية التي تمثل النظام الصوتي للغة العربية، وإما أنها هي الأصل والحرف النظامي في النظام الصوتي يكون متطورًا عنه حين اجتمعت الجماعات اللغوية الممثلة للهجات التي تكونت منها اللغة الفصحى، وخصوصا إذا كان هذا الصوت المعدود فرعا – موجودا في اللغات السامية الأخرى دون الحرف النظامي.

1 - بين الجيم والقاف:

فمن الأحرف الفروع التي يعدها العلماء مستهجنة ذلك الحرف الذي يسميه سيبويه "الكاف التي بين الجيم والكاف"، وكذلك الحرف الذي يسميه "الجيم التي كالكاف"، فما هما إلا صوت واحد، تارة يكون فرعا عن القاف، وتارة يكون فرعا عن الجيم، فقد عدهما ابن دريد حرفًا واحدًا حين قال: (ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم والكاف)[13].

وكذلك السيرافي عدهما صوتا واحدا وعد معهما القاف التي بين القاف والكاف، قال نجم الدين الرضي الإستراباذي: (ومن المتفرعة القاف بين القاف والكاف، قال السيرافي: هو مثل الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف)[14].

ومثل الرضي على ذلك الصوت فقال: (والكاف كالجيم نحو جافر في كافر، وكذا الجيم التي كالكاف، يقولون في جمل: كمل، وفي رجل: ركل، وهي فاشية في أهل البحرين، وهما جميعا شيء واحد، إلا أن أصل أحدهما الجيم وأصل الآخر الكاف)[15]. وقال ركن الدين الإستراباذي: (وأما

الجيم التي كالكاف، وهي عكس الكاف التي كالجيم، فلا يتحقق أنها غير الكاف التي كالجيم، بل هما شيء واحد)[16].

وقد ظن بعض العلماء خطأ أنهما صوتان متغايران، فقد ظنهما ابن الحاجب صوتين متغايرين، قال الرضي الإستراباذي: (وكذا ظن أن مرادهم بالجيم كالكاف غير مرادهم بالكاف كالجيم، وهو وهم)[17].

وكذلك ذهب الدكتور تمام حسان إلى أن الكاف التي كالجيم هي الكاف المعطشة التي تشبه نطق العراقيين لكلمة "كيف"، وأن هذا الصوت من أصواتها هو الذي يصفه النحاة باصطلاح الكشكشة، وأن الجيم التي كالكاف هي هذه الجيم المطابقة للجيم القاهرية بحيث إن كلمة (رجل) تصير (ركل) ragul[18].

وما ذهب إليه الدكتور تمام حسان وإن كان قد تبع فيه ابن عصفور فهو خطأ؛ لأنه بنى ذلك على المثال الذي ذكره ابن عصفور وهو قد أخطأ التمثيل، لأنه عكس المثال الذي ذكره ابن دريد، فقد قال ابن دريد: (ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والكاف)[19]، بينما قال ابن عصفور: (الكاف التي كالجيم، نحو: جَمَل في كَمَل)[20]. فجعل كلمة (كمل) أصلا وكلمة (جمل) فرعا، فإذا نطقوا الكاف أمالوها إلى الجيم، وليس هذا ما أراده ابن دريد.

وعلى الرغم من أن ابن عصفور قد أخطأ التمثيل وعكسه، فإن صورة الصوتين حاضرة عنده، ويرى أنهما صوت واحد، وهذا يتضح في عبارته في (الممتع)، وإن كان قد عكس التمثيل فيها كذلك، يقول: (الكاف التي كالجيم: وقد أخبر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن، يقولون في (كمل): (جمل)، وهي كثيرة في عوام أهل بغداد. والجيم التي كالكاف: وهي بمنزلة ذلك، فيقولون في (رجل): (ركل)، فيقربونها من الكاف)[21]، فقوله: (وهي بمنزلة ذلك) يوضح أن مخرج هذين الصوتين عنده واحد.

وبعد أن تبين أن هذين الصوتين ما هما في الحقيقة إلا صوت واحد، بقي أن نعرف ماهية الصوت، وطبيعته، ومخرجه، وقد أشار سيبويه وابن دريد إلى أن مخرجه بين الجيم والكاف، وهو بهذا يشبه الكاف المجهورة وهي الجيم القاهرية، وهذا الحرف كما سبق كان يبدل من حرفين من الحروف الأصول، وهما: الجيم والقاف، فقد كان أهل اليمن يبدلونه من الجيم، وكانت تميم تبدله من القاف، فقد أشار ابن دريد إلى أن هذا الحرف من الحروف التي لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، وأنهم إذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وأشار[22] إلى أن أهل اليمن إذا قالوا: جمل، قالوا: كمل، بحرف بين الجيم والكاف، وأن ذلك لغة سائرة فيهم، وأن تميمًا يلحقون القاف

باللهاة فتغلظ جدا، فيقولون للقوم: الكوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف، وأنها لغة معروفة في بني تميم، وأورد قول الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت *** ولا أكول لباب الدار مكفول

ويبدو أن سبب تسميتهم ذلك الصوت بالكاف ليس راجعا إلى الكاف العربية، وإنما إلى الكاف الفارسية المجهورة التي تشبه الجيم القاهرية صوتا لكنها تشبه الكاف العربية خطًّا (گ)، ولو أعدنا كتابة الأمثلة التي سبقت بإثبات هذه الكاف الفارسية (المجهورة) لتبين الأمر، فأهل اليمن كانوا يقولون: (گمل) بدلا من (جمل)، وعوام بغداد كانوا يقولون: (رگل) بدلا من (رجل)، والشاعر كان يقول:

ولا أگول لگدر الگوم گد نضجت *** ولا أگول لباب الدار مگفول

ولوقوع هذا الصوت بين مخرجي الجيم والقاف كانوا إذا عرَّبوا عن الفارسية كلمة تحتوي على هذا الصوت أبدلوا منه الجيم أو القاف، يقول سيبويه: (يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم؛ لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بد؛ لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو: الجربز، والآجر، والجورب، وربما أبدلوا القاف؛ لأنها قريبة أيضا، قال بعضهم: قربز، وقالوا: كربق، وقربق)[23].

فإما أن هذا الصوت فرع عن صوتي الجيم والقاف، أو أنه أصل وهما فرعان مشتقان منه، والذي يميل إليه علماء اللغة المحدثون أن هذا الصوت هو الأصل الذي تطور عنه صوت الجيم العربية المعطشة، حيث يشير الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لصوت الجيم كان بغير تعطيش، وأنه كان كنطق الجيم القاهرية تماما، ويضرب مثالا بكلمة "جمل" التي تنطق في العبرية: (גמל) gāmāl وفي الآرامية: gamlā وفي الحبشية: gamal، وهو النطق الذي أشار إليه ابن دريد لكلمة جمل عند أهل اليمن. كما يشير إلى أن التعطيش كان يقتصر على الجيم المكسورة التي تحولت إلى حرف مزدوج يبدأ بدال من الغار ثم ينتهي بشين مجهورة، ثم عمم القياس هذا النطق الجديد في كل جيم طردا للباب على وتيرة واحدة[24].

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "ومن ناحية أخرى نجد أن صوت الجيم ينطق مرة معطشا (مركبا)، ومرة غير معطش (مجهور الكاف)، وكلا النطقين صحيح من الناحية التاريخية، فإذا كان مخرج الجيم المعطشة هو (الغار واللثة)، أي: مقدم الحنك مع وسط اللسان، فإن نطقها غير معطشة يعني تراجع مخرجها إلى (الطبق) لتصبح ذات نظير مهموس هو الكاف.

ويبدو أن الجيم الأخيرة (مجهور الكاف) هي الأصل في نطق الجيم؛ لما أشارت إليه بحوث اللهجات الحديثة من أن أبناء الجنوب في الجزيرة العربية ينطقون الجيم غير معطشة (وهو نطق سائد في اليمن الجنوبية والشمالية وعُمان)، وجنوب الجزيرة العربية هو أصل العربية، ومصدر هجرات العرب إلى الشمال، فإذا صح هذا وأضيف إليه أن اللغات السامية جميعا لا تعرف سوى هذه الجيم الطبقية،

كانت الجيم المعطشة حديثة نسبيا، وهي صورة متطورة للجيم الأصلية الجنوبية، نشأت عن اتصال عرب الشمال بلغات الروم في الشام وما وراءه من بلاد الروم، ثم صارت هي الصورة الشائعة نظرا إلى مكانة قريش وأهل الحرم في الشمال بين القبائل العربية، وهكذا التزمت بها فيما بعد القراءة القرآنية[25].

وقد حكى لنا الدكتور عبد الصبور شاهين مشافهة حين درسنا علم الأصوات بالفرقة الثانية بكلية دار العلوم عام 2005 – 2006م، أنه كان يختبر طالبا يمنيا اختبارا شفهيا ذات مرة، ولعل ذلك أثناء شغله منصب أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وطلب من ذلك الطالب أن يقرأ شيئا من القرآن ليختبره فيما يقرأ، فقرأ الطالب سورة النصر، فقال: (إذا جاء نصر الله والفتح)، من غير تعطيش للجيم من (جاء)، بل نطقها كنطق القاهريين، فطلب منه أن يعطش الجيم، فقال الطالب إنهم لا ينطقون هكذا.

وفسر لنا الدكتور عبد الصبور سبب تعطيش الجيم بأنه من أثر احتكاك قريش بالروم في رحلة الصيف إلى الشام، وذكر أنه في إحدى رحلاته الجوية هبطت الطائرة (ترانزيت) في إيطاليا ليستقل بعدها طائرة أخرى متجها إلى وجهته، ولما قدمت له وجبة الطعام وجد كلمة مكتوبة على الكرسي أمامه، وهي: (Mangiare)، وهي قريبة الشبه بكلمة (Manger) الفرنسية التي يجيدها، فطلب من المضيفة أن تقرأ له الكلمة الإيطالية ليستطيع تمييز الفرق في النطق بين اللغتين، فوجد أن الكلمة الإيطالية تنطق بصوت الجيم الانفجاري خلافا للفرنسية التي تنطقها بصوت احتكاكي، فاستنتج الدكتور أن هذا النطق في العربية راجع إلى تأثر قريش بهذا النطق اللاتيني في رحلتها إلى الشام.

ولا أدري سبب تخصيص الدكتور لقريش بهذا الأمر وقد كانت عدة قبائل وممالك عربية مقيمة بالشام، وكانت أولى من قريش بهذا التأثر، كما أن كثيرا من القبائل كان يقيم بالعراق مجاورين للفرس، واللغة الفارسية تحتوي على أصوات الجيم الثلاثة: مجهور الكاف (الجيم القاهرية) (gگ) والاحتكاكية (ژ) والانفجارية (ج)، كما أن غير العرب من الساميين كانوا بالشام مجاورين للروم ولم تتأثر لغتهم بهذا النطق، وظلت الجيم عندهم غير معطشة.

لكن هناك شواهد تؤيد أن الجيم غير المعطشة هي الأصل الذي اشتقت منه الجيم المعطشة والقاف، من ذلك أن العرب كانوا إذا عرَّبوا عن الفارسية كلمة تحتوي على هذا الصوت أبدلوا منه الجيم أو القاف، يقول سيبويه: (يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيمِ: الجيمَ؛ لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بد؛ لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو: الجُربز، والآجر، والجورب، وربما أبدلوا القاف؛ لأنها قريبة أيضا، قال بعضهم: قُربز، وقالوا: كُربق، وقُربق)[26].

ومما يؤيد ذلك أيضا أنه لا يوجد في العربية الجذر (جلج)، ومع ذلك فقد جاء عنهم: (الجَلَج)، قال ابن دريد: (الجلج: شبيه بالقلق، زعموا)[27]. وعلق ابن فارس قائلا: (فإن كان صحيحا فالجيم

مبدلة من القاف)[28]. لكن لنا أن نزعم أن اللفظين مشتقان من أصل واحد، إلا أن (القلق) شاعت، وبقيت كلمة (الجلج) دالَّة على الأصل المأخوذ عنه، وقال ابن فارس: (ويقال إن الجَرِج: القَلِق). وأورد قول الراجز: (خَلْخَالُهَا فِي سَاقِهَا غَيْرُ جَرِجْ)، وقال: (وهذا ممكن أن يقال مبدل من مَرِج)[29]، لكن يمكن الاعتراض على ابن فارس بأن قرب مخرج الراء من اللام يرجح إمكان تحولها عن (جلج) = (قلق).

ومما يؤيد الزعم كذلك بأن الكاف المجهورة هي الأصل الذي اشتق منه الجيم والقاف التعاقب بينهما، كما في الجرح والقرح، والفَرْج والفَرْق، والفلج والفلق.

ولأن هذا الصوت هو مجهور الكاف فإنه كان يُهْمَس أحيانا فيبدل منه الكاف، ومن ذلك ما ورد في كتاب تصحيفات المحدثين، حيث قال صاحبه: "ومما يشكل قوله صلى الله عليه وسلم" (لا تزجو صلاة لا يرفع الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود)[30].

تزجو بالزاي والجيم هكذا يرويه من يضبط من أصحاب الحديث، ومن لا يضبط يرويه ترجو بالراء غير المعجمة[31]، وسمعت أبا بكر بن الأنباري وقد ذكر هذا الحديث فقال: رواه لنا المحدثون بالزاي والجيم. قال: وقال بعض الشيوخ: (إنما الحديث (لا تزكو) بالكاف، فإن كان لا تزجو بالجيم معناه لا تنساق ولا تتم، أزجيت الشيء إذا سقته، وزجاء الخراج سوق الخراج، ولا تكاد العرب تقول زجا النبت، ولعلها لغة قديمة درست وهي صحيحة في القياس)[32].

ولعله يشير بقوله: (وهي صحيحة في القياس) إلى التعاقب بين الجيم والكاف، وهذا يكون إذا كانت الجيم مجهور الكاف، وهي الجيم غير المعطشة.

2 - الباء المهموسة:

ومن الحروف التي يعدها العلماء مستهجنة كذلك ذلك الحرف الذي يسمونه (الباء التي كالفاء)[33]، أو (الحرف الذي بين الباء والفاء)[34]، وهذه التسمية الأخيرة تبين مخرج هذا الصوت، وهو صوت الباء المهموسة (p)، فإما أن هذه الباء المهموسة حرف مركب من صوتي الباء والفاء، وإما أن هذين الصوتين مشتقان منها، ويشير الدكتور رمضان عبد التواب[35] إلى احتمالية أن مخرج الشفة كان يُنطق فيه صوتان اثنان لا غير في السامية الأم، وكلاهما انفجاري، غير أن أحدهما مجهور (b) والآخر مهموس (p)، وأن الصوت الأول قد بقي في اللغات السامية كلها، بينما بقي الثاني كما هو في اللغات السامية الشمالية (العبرية والآرامية والأكادية)، وتحول في السامية الجنوبية إلى صوت احتكاكي مهموس هو (ف)، ومثل بثلاث كلمات، هي[36]:

1. (פול) pōl العبرية التي تنطق في العربية: فول، وفي الحبشية: fāl.
2. (פה) pê العبرية التي تعني (فم) وتنطق في الآرامية: pûmā، وفي الأكادية: pû، وفي العربية: فو، وفي الحبشية: af.

3. (פלג) pãlag العبرية (بمعنى: شَقَّ)، وفي الآرامية: plag (بمعنى: شَقَّ)، وفي الأكادية: palgu (بمعنى: قنال)، وفي الحبشية: falag (بمعنى: جدول)، وفي العربية: فَلْج وفَلَج بمعنى: شق.

وأشار[37] إلى أن هذه الباء المهموسة تتحول في العبرية والآرامية إلى فاء إذا وقعت في الكلمة بعد حركة، ومثل بكلمة: (פתח) التي تنطق في العبرية: patah، وفي الآرامية: path، لكن المضارع من هذا الفعل في العبرية هو: (נפתח) yiftah، وفي الآرامية: neftah.

ومن الأمثلة التي يتبادل فيها الحرفان في اللغة العربية: وجب قلبه ووجف، وبلج وفلج.

أنواع الاشتقاق الصوتي:

فالاشتقاق الصوتي إذن ينشأ من اشتقاق ألفاظ من اللفظ الأول عن طريق التنويعات الصوتية في أصوات اللغة الأولى، فيتشقق الصوت الأصلي إلى صوتين فرعيين هما في اللغة الفرعية معدودان صوتين أصليين، فيتطور هذا الصوت عند بعض الجماعات اللغوية إلى صوت من أصوات لغتهم، وتطوره جماعة لغوية أخرى إلى صوت آخر، فإذا اندمجت الجماعات اللغوية التي كانت تمثل لهجات متفرقة للغة الأم، وصارت تمثل لغة موحدة تجمعها، ظهر الصوتان ممثلين حرفين من حروف اللغة الفصحى الجديدة، وإن بقيت رواسب من الصوت الأول في لهجات القبائل التي تمثل لهجات محلية ولا تمثل اللغة الفصحى.

وقد ينشأ الاشتقاق الصوتي كذلك عن طريق نيابة بعض الأصوات المتقاربة المخرج عن بعض، فتتعدد الجذور اللغوية المشتقة من الجذر الأول، وتدور هذه الجذور حول معنى عام، ثم قد يتفرع على تلك الفروع فروع أخرى بإبدال بعض الأصوات بأصوات أخرى، لقرب المخرج منها غالبا، كما في بلج وفلج وفلق وفرق، وأحيانا تكون المخارج متباعدة، كما في الأكمش والأعمش، وفتق وفلق.

فالاشتقاق الصوتي إذن ضربان، اشتقاق وقع في أصوات اللغة الأولى، وقد ساهم ذلك في تشكل أصوات اللغة العربية وتمايزها عن غيرها من اللغات السامية، كما في اشتقاق صوتي الجيم والقاف من الصوت الذي يقع بين الجيم والكاف (الكاف المجهورة)، وساهم كذلك في تمايز اللهجات واللغات بعضها من بعض، كوجود بعض الأصوات في العربية وعدم وجودها في غيرها من الساميات والعكس، وكما في نطق تميم للقاف، ونطق أهل اليمن للجيم، وغير ذلك من الظواهر اللهجية كالكشكشة والكسكسة والعنعنة، وكما في التفريعات الصوتية التي تمثل ألفونات على الصوت الواحد، كنطق بعض قرى الصعيد للجيم قريبا من صوت الدال، وغيرها من الظواهر.

وأما الضرب الثاني من الاشتقاق الصوتي فقد وقع في الألفاظ بتغيير بعض أصواتها، وقد ساهم ذلك في تكثير مواد اللغة العربية وألفاظها، كما في الفَلْق والفَتْق والفَرْق، كما ساهم في نشأة الفروق الدقيقة بين الألفاظ كقولهم للأخذ بأطراف الأصابع: قَبْص، وبالكف: قَبْض، وللأكل بأطراف الأسنان: قضم، وبالفم: خضم، ولما ارتفع من الأرض: حَزْن، فإن زاد قليلا قيل: حَزْم، وكقولهم

للخطأ في الحساب: غَلَت بالتاء، وللخطأ في غيره: غَلَط، كما أدى إلى نشأة ظاهرة الترادف، كقولهم للفجر: فَتْق وفَلَق وفَرَق وفُرْقان.

ثالثا - الاشتقاق الصوتي والتوسع المعجمي:

إذا تأملنا ألفاظ العربية وجدنا ألفاظا كثيرة مترادفة، لكن ما يدعو للدهشة أن تجد لفظين متشابهين صوتيا، وأحدهما يشبه لفظا آخر صوتيا، إلا أن الأول لا يشبهه(38)، فيكون أحد اللفظين وسيطا في التشابه الصوتي بين اللفظين كليهما، مثال ذلك أن البَلَج والبَرَج والفَرَق: تباعد ما بين الحاجبين، لكن التقارب الصوتي بين البَلَج والبَرَج قد يرجع إلى القرابة بين اللام والراء إذ كلاهما حرف ذولقي، والتقارب بين البَرَج والفَرَق قد يرجع إلى القرابة بين الفاء والباء إذ كلاهما حرف شفوي، كما يرجع إلى قرب مخرجي الجيم والقاف، إلا أن العلاقة بين البَلَج والفَرَق بعيدة، ولا يمكن للمرء ملاحظة التشابه بينهما من الوهلة الأولى، ولا يمكنه ذلك إلا إذا لاحظ الوسيط بينهما وهو البَرَج.

كذلك فإن الفَرْج والفَلْق والفَرْق والفَتْق بمعنى واحد، وهو الخلل بين الشيئين، ولفظ الفَرْق يشبه الفَرْج من ناحية، ويشبه الفَلْق والفَتْق من ناحية أخرى، لكن الفَتْق والفَلْق لا يشبهان الفَرْج من الوهلة الأولى، ويحتاج المرء إلى بذل جهد ليلاحظ التشابه الصوتي بينهما.

والصبح يقال له: الفَتْق والفَلَق والفَرَق والفَجْر والفُرْقان والبكرة، فإذا أمكن ملاحظة التشابه بين الفَتْق والفَرَق والفَلَق والفُرْقان، فإنه لا يمكن ملاحظة العلاقة بين هذه الكلمات وكلمة الفجر أو البكرة.

لكن إذا اعتمدنا على ما سبق تقريره من اشتقاق صوتي الباء والفاء من صوت الباء المهموسة (p)، واشتقاق الجيم والقاف من مجهور الكاف وهو الجيم غير المعطشة (g)، مع إمكان التبادل بين اللام والراء لاتحاد المخرج، لتخرجت لدينا صورة أقدم من الجذر اللغوي كانت هي الأصل الذي اشتقت منه هذه الصور المختلفة، وهذا الأصل هو: (پلگ) palag، أو (پرگ) parag، ويشتق من هذا الجذر ثماني صور صوتية، حيث يتفرع عن الحرف الأول صوتان هما (الباء والفاء)، وعن الصوت الأخير صوتان هما (الجيم والقاف)، مع التبادل بين اللام والراء لقرب المخرج، فتتخرج لدينا الجذور الآتية: (بلج، بلق، برج، برق، فلج، فلق، فرج، فرق)، وهذه الجذور تدور حول معنى رئيس، هو: الفصل والشق والكسر والفتح والتزييل والتمييز بين الشيئين.

فإذا أضفنا إلى ذلك ما يقع في الكلام من الإبدال والقلب المكاني، تخرجت لدينا الجذور الآتية:

(بجل، بقل، بجر، بقر، فجل، فقل، فجر، فقر/ لبج، لبق، ربج، ربق، لفج، لفق، رفج، رفق/ لجب، لقب، رجب، رقب، لجف، لقف، رجف، رقف/ جبل، قبل، جبر، قبر، جفل، قفل، جفر، قفر/ جلب، قلب، جرب، قرب، جلف، قلف، جرف، قرف).

والذي يشترك منها في هذا المعنى العام الآنف الذكر الجذور الآتية: (بقل، بقر، فجل، فجر، لفق، لجف، جفل، جفر، جلف، قلف).

وأما المعاني التي دلت عليها هذه الجذور فكلها مشتق من الشق والفتح، وهي على النحو التالي:

1. الدلالة على الشق والفتح:

أما الدلالة على المعنى العام وهو الشق والفتح والتزييل والخلل بين الشيئين فواضح لا يحتاج إلى بيان، لكن نذكر بعض الأمثلة للإيضاح، فمن ذلك: (فلج) قال ابن فارس: (وكل شيء شققته فقد فلجته فَلْجين، أي نصفين)[39].

والفَلْج: القَسْم، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف رضي الله عنهما ففلجا الجزية على أهل السواد[40].

وقيل لشُقَّة البيت: فَلِيجة. وتفلَّجت قدمه: تشققت.

وأما (فلق) فقد قال ابن فارس: (الفاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على فرجة وبينونة في الشيء)[41].

ومنه الفَلْق: الشَّق، ويقال: مررت بحرَّة فيها فُلُوق، أي شقوق.

والفِلْقَة: الكسرة من الجفنة أو الخبز، وقيل: أحد شقيها إذا انفلقت.

والفِلْق: القضيب يشق باثنين فيعمل منه قوسان، فيقال لكل واحدة: فِلْق.

وفُلاقة الآجُرّ: قطعتها، وفُلاق البيضة: ما تفلق منها، وصار البيض فُلاقًا وفِلاقًا وأَفْلاقا، أي متفلقا، وفِلاق اللبن: أن يخثُر ويحمُض حتى يتفلق، وتفلَّق اللبن: تقطع وتشقق من شدة الحموضة، وذلك إذا أصابه حر الشمس فتقطع.

وانفلق المكان به: انشق.

وفي (فرق) قال ابن فارس: (الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين)[42].

وعند ذكر كلمات من نفس الجذر لا تدل على التمييز والتزييل بين الشيئين قال ابن فارس: (ومما شذ عن هذا الباب)[43]. ثم ذكر بعض كلمات، وقال عقبها: (كل ذلك شاذ عن الأصل الذي ذكرناه)[44].

فالفَرْق: الشقّ والقسم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾[45].

والفِرْق: الفِلْق من الشيء إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾. وواضح التقارب الصوتي بين (انفلق) و(الفِرْق).

وقال ابن فارس في (فرج): (الفاء والراء والجيم أصل صحيح يدل على تفتُّح في الشيء، من ذلك الفُرْجة في الحائط وغيره: الشَّق، يقال: فَرَجْته وفَرَّجْته)[46].

والفَرْج: الخلل بين الشيئين، وفي حديث صلاة الجماعة: (ولا تذروا فُرُجاتٍ للشيطان)[47].

والتفاريج: فتحات الأصابع، واحدها تِفْرَاج.

وفَرْج الوادي: ما بين عُدْوتيه، وهو بطنه، وفَرْج الطريق: مَتْنه وفُوَّهته. وفَرْج الجبل: فَجُّه.

والفَرْج: الثغر المَخُوف، سمي فرجا لأنه غير مسدود، وفي حديث عمر أن رجلا قدم من بعض الفروج[48].

وفي (بقر) قال ابن فارس: (الباء والقاف والراء أصلان، وربما جمع ناس بينهما وزعموا أنه أصل واحد، وذلك البَقْر، والأصل الثاني التوسع في الشيء وفتح الشيء)[49].

2. الدلالة على شق الأرض والنبات:

كما استخدمت هذه الجذور للدلالة على شق الأرض لزراعتها، كما استخدمت للدلالة على النبات، حيث جاء:

فجاء من (فلج) الفَلْج: شق الأرض للزراعة، يقال: فلجت الأرض للزراعة[50]، والفَلُّوجة: الأرض المصلحة للزرع، وجاء في سفر التكوين: (ולעבר ילד שני בנים שם האחד פלג כי בימיו נפלגה הארץ)[51]، وترجمته: (وولِدَ لعابر ابنان، اسم أحدهما فالج؛ لأن الأرض فُلِجَت في أيامه، أي: شُقَّت)، ولا أدري ما المقصود بـ(فُلِجَت الأرض) إلا أن يكون قد عمل بالزراعة.

وجاء من (فلق) قولهم: فلق الله الحبَّ بالنبات: شقَّه، وفَلَق الأرض بالنبات، وفَلَقَتْ النخلةُ، وهي فالق: انشقت عن الطلع والكافور، والجمع فُلْق.

وقال ابن فارس عن (فجل): (الفاء والجيم واللام كلمة هي نبت)[52].

وفي (بقل) قال ابن فارس: (الباء والقاف واللام أصل واحد، وهو من النبات، وإليه ترجع فروع الباب كله)[53].

وجاء من (برق): البَرُوق: وهو نبت ضعيف يورق بندى الليل؛ لذا ضرب بها المثل فقيل: أشكر من بَرُوقة، وقيل: هي بقلة سوء تنبت في أول البقل لها قصبة مثل السياط وثمرة سوداء، واحدته بروقة، وأما دلالتها على الشق فواضحة إذ إن النبات يشق الأرض ليخرج، وإنما جاءت على صيغة المبالغة؛ لأنها تنبت بأدنى ندى يقع من السماء.

3.الدلالة على الصبح:

الصبح يقال له: الفَلَق والفَرَق والفَجْر والفُرْقان والفَتْق والبُكْرَة والأبلق العقوق، كذلك يقال: انبلج الصبحُ، وانفرق الفجر، وانفلق، لأن الظلام ينفلق عنه ويتفرق، ويقولون: شقَّ الفجر وانشقَّ، إذا طلع كأنه شقَّ موضع طلوعه وخرج منه، وفي حديث السائل عن مواقيت الصلاة، وفيه: (فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ بِالْفَجْرِ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ)[54].

وفي الحديث أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح[55].

كذلك يقولون: بَرَق الصبح: إذا لمع وتلألأ، ويقولون: أتانا عند مَبْرَق الصبح، وحكى ابن قتيبة في حديث عمر رضي الله عنه أنه قال ذات ليلة في مسير له لابن عباس: أنشدنا لشاعر الشعراء. قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لم يعاظل بين القول، ولم يتبع حوشي الكلام. قال: ومن هو؟ قال: زهير. فجعل ينشده إلى أن برق الصبح[56].

4. الدلالة على الألوان:

بعض هذه الجذور تدل على اختلاط السواد بالبياض، ويبين ابن فارس قرب العلاقة، فيقول: (وقد يُستبعد البَلَق في الألوان، وهو قريب، وذلك أن البهيم مشتق من الباب المبهم، فإذا ابيضَّ بعضه فهو كالشيء يُفتح)[57]. ويقول: (وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق)[58].

ولعل ذلك مأخوذ من انبلاج الصبح، حيث يشق ضوء الصبح ظلام الليل، ومنه قولهم: تيس أبرق ودابة أبلق: للذي فيه سواد وبياض، وجبل أبرق: إذا كان فيه سواد وبياض، أو كان مخلوطا برمل، وقالوا للأرض الغليظة ذات الحجارة والتراب، أو كانت حجارتها يغلب عليها البياض وفيها حجارة حمر أو سود: بُرْقة وبَرْقاء، ويقال للجراد إذا كان فيه بياض وسواد: بُرْقان، ويقال للعين: بَرْقاء؛ لسواد الحدقة مع بياض الشحمة، ويقال لبياض العين إذا كان محدقا بالسواد كله، لا يغيب من سوادها شيء: البَرَج.

5. الفرجة بين شيئين:

تدل تلك الجذور كذلك على الفرجة بين الشيئين، فمن ذلك الفَلْج والفَالِج: البعير ذو السنامين، سمي بذلك لأن سنامه نصفان.

والفَلَج: تباعد ما بين الساقين، وفَلَج الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خِلْقَةً، فإن تُكُلِّف فهو التفليج، والرجل أفلج الأسنان ومُفَلَّج، والمرأة فلجاء الأسنان، وحكي في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان مفلج الأسنان[59]. والأفلج أيضا من الرجال: البعيد ما بين الثديين. وهَنٌ أفلج: متباعد الأسكتين، وفرس أفلج: متباعد الحرقفتين.

ويقال: كلمني فلان من فَلْق فيه وفِلْق فيه، وسمعته من فَلْق فيه وفِلْق فيه، أي شقه، وضربه على فَلْق رأسه، أي مفرقه ووسطه. والفالِق: الشق في الجبل والشعب. والفَلَق: المطمئن من الأرض بين الربوتين.

والفَرْج: الخلل بين الشيئين، وفي حديث صلاة الجماعة: (ولا تذروا فُرُجاتٍ للشيطان)[60]. والتفاريج: فتحات الأصابع، واحدها تِفْرَاج. وفَرْج الوادي: ما بين عُدْوتيه، وهو بطنه، وفَرْج الطريق: مَتْنه وفُوَّهته. وفَرْج الجبل: فَجُّه. والفَرْج: الثغر المَخُوف، سمي فرجا لأنه غير مسدود، وفي حديث عمر أن رجلا قدم من بعض الفروج[61]. والفَرْج: ما بين اليدين والرجلين، وجرت الدابة ملء فُرُوجها، وهو ما بين القوائم، وفي حديث أبي جعفر الأنصاري: (دخلت مع المصريين على عثمان بن عفان، فلما ضربوه خرجت أشتد قد ملأت فُرُوجي عَدْوًا حتى دخلت المسجد)[62]. وسمي فَرْج المرأة والرجل فرجًا، لأنه بين الرِّجْلين. والأفرج والمفرَّج: العظيم الإليتين لا تكادان تلتقيان.

ومفرِق الطريق ومفرَقه: مُتَشَعَّبه الذي يتشعب منه طريق آخر، وفرق له الطريق أي اتجه له طريقان. ورجل أفرق: ناصيته كأنها مفروقة وكذلك لحيته، والأفرق المتباعد ما بين الثنيتين، والأفلج كذلك. والأفرق: الأبلج، والأبلج الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا. والأفرق: البعيد ما بين الإليتين، والأفرج والمفرَّج: العظيم الإليتين لا تكادان تلتقيان. وتيس أفرق: بعيد ما بين القرنين، وبعير أفرق: بعيد ما بين المنسمين، وديك أفرق: ذو عُرْفين وهو الذي عُرْفه مفروق، وذلك لانفراج ما بينهما. والأفرق من الخيل الذي إحدى وركيه شاخصة والأخرى مطمئنة، وقيل: الذي نقصت إحدى فخذيه عن الأخرى، وفرس أفرق كذلك: له خصية واحدة، وقالوا: الأفرق من الدواب الذي إحدى حرقفتيه شاخصة والأخرى مطمئنة، وسبق أن الفرس الأفلج هو المتباعد الحرقفتين. وشاة فَرْقاء: بعيدة ما بين الخصيتين.

والبُلْجة والبَلَج: وهو تباعد ما بين الحاجبين، والأبلج وكذلك الأبرج: الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا.

ولو استقصينا دلالة الشق والتزييل في هذه الجذور لطال الحديث، وفيما ذُكِرَ كفاية، ومن أراد التوسع فليراجع معاجم اللغة، وليستقرئ تلك الجذور وما حوته من ألفاظ.

6 - الاشتقاق من الفروع:

كما أن هناك جذورا غير ما سبق تشترك مع تلك الجذور في المعنى العام، وتشترك في صوتي الباء (أو ما تفرع عنها كالفاء) والجيم (أو ما تفرع عنها، كالقاف أو الغين)، ويختلف الصوت الثالث، لكن يلاحظ التزام الترتيب بين الباء والجيم وفروعهما غالبًا، بحيث يأتي الباء أو الفاء أولا ثم الجيم أو القاف أو الغين تاليا، ومن ذلك: (فجو، بجس، فغم، فغر، فتق، جفَّ)، ما يعني أن هذين الصوتين قد يكونان هما الأصل في هذا المعنى، وربما كانا حكاية لصوت الشق (pg).

ثم استمر الاشتقاق الصوتي بحيث صارت الصور الفرعية المأخوذة من الأصل الأول أصلا لغيرها، وتفرعت منها فروع أخرى، فمثلا يلاحظ أن الجذور (فتق، فتح، فتخ، فسخ، فسق، بسق) تشترك في المعنى مع الجذور السابقة، بحيث تحول اللام من (فلق) أو الراء من (فرق) إلى تاء فصار الجذر (فتق)، واستمر التاء في جذور أخرى هي: (فتح، فتخ)، والظن أن (فتح) هي المنقلبة عن (فتخ)؛ لأن الخاء انقلبت عن القاف في صور أخرى[63]، كما في (فسق وفسخ) و(فرق وفرخ)، ولقرب العلاقة بين التاء والسين وانقلاب أحدهما إلى الآخر في بعض الكلمات، فإنه يمكن حمل (فسق) على (فتق)، ثم تشققت صور أخرى من (فسق) هي (بسق، فسخ)، فتارة انقلبت الفاء باء، وتارة بقيت وانقلبت القاف خاء، وربما تكون (فسخ) مأخوذة من (فتخ)، أو العكس، وكل هذه الجذور تدل على التشقق والانفصال، والمعاني الفرعية الأخرى التي تدل عليها هذه الجذور إنما هو من تشقيق المعاني، بحيث يصير لكل معنى دقيق لفظ يخصه.

وكذلك تفرع على (فرق) (خرق، فرخ) فتحولت الفاء إلى خاء تارة، وبقيت الفاء وانقلبت القاف خاء تارة أخرى، فجاء منه الفَرْخ: وهو الزرع إذا تهيأ للانشقاق بعدما يطلع، وقال الليث: الزرع ما دام في البذر فهو الحب، فإذا انشق الحب عن الورقة فهو الفَرْخ؛ فإذا طلع رأسه فهو الحقل[64]، ومنه قيل للطائر إذا شق البيضة وخرج منها: فَرْخ، ثم استخدم على المجاز فقالوا: ليُفْرِخ رُوعُك، أي ليذهب عنك فزعك، كما قالوا: فرَّج الله همه.

وتفرع (بلد) عن (بلج)، فقالوا: رجل أبلد كما قالوا رجل أبلج، إذا كان حاجباه غير مقرونين، وقالوا: تبلَّد الصبح كما قالوا: تبلَّج الصبح، وقالوا: هي بُلدة بيني وبينك، يعني الفراق[65]، ولعل البلدان سميت بلدانا لانفصال بعضها من بعض، ثم استخدم بعد ذلك للدلالة على الإقامة بالمكان.

ويعد الاشتقاق الأكبر مساعدا على فهم علاقة بعض الجذور – التي تبدو بعيدة للوهلة الأولى – بالمعنى العام لهذا الجذر المفترض، فالجذر (فجر) وهو مقلوب (فرج) تفرع عليه: (فجو، فغر، فغم)، حيث تحول الراء إلى واو مع بقاء الجيم كما هي، وتحول الجيم إلى غين في صورتين بقيت الراء في إحداهما وتحولت إلى ميم في أخرى، وهما: (فغر، فغم)، وهكذا في باقي المواد المستخرجة، وكل هذه الجذور تدل على المعنى الرئيس المذكور وهو الشق والفتح والكسر والتمييز والتزييل.

ومن الأمثلة كذلك التشابه الصوتي بين الشَّرَك والشَّبَك وهي حبالة الصائد، وقالوا: اشترك الأمر واشتبك والتبك، إذا التبس، فتبادل الراء والباء وذلك لقرب المخرج؛ إذ كلاهما من حروف الذلاقة، فالباء شفوي، والراء أَسَلي، ثم تبادل الشين واللام، فتفرع (التبك) عن (اشتبك).

وقد انقلب الراء إلى لام مع دخول الاشتقاق الأكبر فقالوا: أُشْكِل الأمر: إذا التبس، ثم حدثت في هذه الصورة تغييرات بقلب الشين فقالوا: احتكل الأمر واعتكل، إذا التبس كذلك، ثم انقلبت الكاف إلى قاف لقرب المخرج، فقالوا: عواقيل الأمور، وهي ما التبس منها.

ومن الأمثلة كذلك ذلك التقارب الملحوظ بين (غسن) و(خصل) و(غصن) فالغُسَن خُصَل الشعر، ويلاحظ التقارب الصوتي بين اللفظين لاتحاد المخرج بين الغين والخاء إذ كلاهما حرف حلقي، كما أن الغين مجهور الخاء، والتقارب بين اللام والنون إذ كلاهما حرف أسلي، وكذلك التقارب بين (غسن) و(غصن) للتقارب بين مخرجي السين والصاد، كما أن كليهما حرف صفير، ولعل ذلك على تشبيه خصل الشعر بأغصان الأشجار، أو العكس.

وكذلك التقارب في قولهم للظُّلمة: غَسَم وغَسَق، ثم قالوا لما يستر: غِشَاء بإبدال الشين من السين، وقطع الصوت الأخير وإبدال المد منه، ثم أبدلوا من الشين طاء فقالوا: غطاء، ولو عدنا إلى (غسم) نجد أنهم أبدلوا من السين شينا فقالوا: (غشم)، ومنه جاء الغشم وهو الظُّلْم، وقالوا للحرب: غشوم؛ لأنها لا تميز الجاني من غير الجاني، فكأنه مأخوذ من الظُّلْمَة والتعمية.

والأمثلة كثيرة متشعبة، وإنما الغرض بيان وجود الاشتقاق الصوتي، وتفرع الألفاظ بعضها من بعض، ثم استقلال كل لفظ بمعان جانبية، والتفريع على اللفظ الواحد تفريعات فتنشأ الجذور اللغوية، وهذا كله من أثر التباعد في الزمان والمكان، التباعد في المكان بين الجماعات اللغوية، والتباعد في الزمان بين الأجيال اللاحقة والأجيال السابقة، وهو ما يزيد الاختلاف بين المتجايلين من ناحية، وبين هذه الأجيال وسابقتها من ناحية أخرى، فتتطور اللغة في مكان بخلاف تطورها في آخر، ثم تتطور في المكان الواحد في كل عصر بخلاف العصر السابق عليه واللاحق له، ولك أن ترى كيف وصل الجذر (بلج أو فلج) إلى (فتح) في نهاية المطاف.

رابعا - الاشتقاق الصوتي والاشتقاق الأكبر:

كان بعض علماء العربية قديما يرى أن جميع الألفاظ التي تتفق حروفها مأخوذ بعضها من بعض، بل إن أبا إسحاق الزجاج كان يذهب إلى (أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف، وإن نقص حروف إحداهما عن حروف الأخرى، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى)[66].

وقد كان عدد من العلماء قد أخذ على أبي إسحاق الزجاج إسرافه في القول بالاشتقاق[67]، واحتج أبو بكر السراج عليه بأنه (لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حديثها، ومثل له بقولهم: (رفع عقيرته) إذا رفع صوته. قال له أبو بكر: فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدًّا، وإنما هو أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال الناس: رفع عقيرته، أي رجله المعقورة. قال أبو بكر: فقال أبو إسحاق: لست أدفع هذا)[68].

ونقل ياقوت الحموي من كتاب الموازنة لحمزة بن الحسن الأصفهاني قوله: (وحكى يحيى بن علي بن يحيى المنجم أنه سأله بحضرة عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم: من أي شيء اشتق الجرجير؟ قال: لأنّ الريح تجرجره. قال: وما معنى تجرجره؟ قال: تجرِّره. قال: ومن هذا قيل للحبل الجرير لأنه

يجر على الأرض. قال: والجرة لم سميت جرة؟ قال: لأنها تجرّ على الأرض. فقال: لو جرت على الأرض لانكسرت. قال: فالجرة لم سميت مجرة؟ قال: لأن الله جرها في السماء جرًّا. قال: فالجُرْجُور الذي هو اسم المائة من الإبل لم سميت به؟ قال: لأنها تجرّ بالأزمة وتقاد. قال: فالفصيل المجرّ الذي يشقّ طرف لسانه لئلا يرتضع أمه ما قولك فيه؟ قال: لأنهم جروا لسانه حتى قطعوه. قال: فإن جروا أذنيه فقطعوه تسميه مجرا؟ قال: لا يجوز ذلك. فقال يحيى بن علي: قد نقضت العلة التي أتيت بها على نفسك، ومن لم يدر أنّ هذا مناقضة فلا حسّ له)[69].

وأبو إسحاق - وإن كان يتعسف أحيانا في إيجاد علاقة بين الكلمات المتشابهة - كان يصيب في ذلك كثيرا، وقد اعترف له بذلك السراج فقال: (وقد كان رحمه الله يصيب في كثير من ذلك؛ لحذقه وعلمه بتصاريف الكلام)[70]. وقد تبع أبو علي الفارسي أبا إسحاق الزجاج، وحكى عنه ابن جني أنه (يستحسن هذا الموضع جدًّا، وينبه عليه، ويسر بما يحضره خاطره منه)[71].

وكان أبو علي الفارسي يلجأ إلى تقاليب الكلام، ويرى أن تقاليب الكلمة تعطي معنى واحدا أو معاني متقاربة، قال ابن جني: (فهذه الطرائق التي نحن فيها حزنة المذاهب، والتورد لها وعر المسلك، ولا يجب مع هذا أن تُستنكر ولا تُستبعد، فقد كان أبو علي رحمه الله يراها ويأخذ بها، ألا تراه غلب كون لام أثفية - فيمن جعلها أفعولة - واوا على كونها ياء - وإن كانوا قد قالوا: جاء يَثْفُوه ويَثْفِيه - بقولهم: جاء يَثِفُه؟ قال: فيَثِفه لا يكون إلا من الواو، ولم يحفل بالحرف الشاذ من هذا وهو قولهم: يَئِس مثل يَعِس؛ لقلته، فلما وجد فاء وثف واوا قوي عنده في أثفية كون لامها واوا، فتأنس للام بموضع الفاء على بعد بينهما. وشاهدته غير مرة إذا أشكل عليه الحرف: الفاء، أو العين، أو اللام، استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذي ذلك الحرف فيه)[72].

وقد أخذ ابن جني هذا الأمر عن شيخه أبي علي وتوسع فيه، وسماه الاشتقاق الأكبر، ورأى أن التقاليب الستة من الأصل الثلاثي تدور على معنى واحد، وإن شذ شيء أو تباعد رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، قال: (وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه)[73].

لكن المتأمل لصنيع ابن جني في بداية كتابه حين عقد معاني الجذر (ك ل م) على معنى الشدة والقوة، يحكم بأنه قد تعسف وطوَّع الكلام على هذا المعنى، وخصوصا قسره للكَلْم الذي هو الجرح على هذا المعنى، ولو روعي الاشتقاق الصوتي في بعض هذه الجذور لاستقام الأمر، فقد ذهب ابن جني إلى أن مادة (ك ل م) وتقاليبها تدل على القوة والشدة، وأخذ يشرح دلالة كل وجه منها وارتباط المعنى بالشدة والقوة، والقارئ لذلك قد يوافقه على بعض ما ذكر، ويختلف معه في بعض، فقد يتفق معه على قرب دلالة بعض هذه التقاليب من بعض، لكن يختلف معه في هذه الدلالة؛ إذ يمكن رد

هذه التقاليب إلى معنى الضم والجمع لا القوة والشدة، وإن كان الضم فيه معنى الشدة، فأما (ك م ل) فالدلالة فيها واضحة؛ لأن الشيء إذا انضم بعضه إلى بعض فقد كمل وتم، ومنه (الكمال)، وأما (ل ك م) ومنه (اللكم) فيكون بضم اليد للضرب، وتظهر (م ك ل) في قولنا: (بئر مكول)، وهي التي قلَّ ماؤها، فكأنما أمسكته وضمت عليه، والجذر (م ل ك) يأتي منه (المِلك) وهو ما في يد الإنسان ماديا (المِلك) أو معنويا (المُلك) ويكون له فيه حق التصرف، وأما (ل م ك) فقد أهملها ابن جني، لكن يأتي منها (التلمك)، وهو تحريك اللحيين بالكلام والطعام، ويظهر فيه انضمام الفم بعضه على بعض في هذا التحريك، وأما (ك ل م) فمنها (الكلام) وهو ضم المقاطع والأصوات والحروف لإفادة معنى، وليس من ذلك (الكَلْم) الذي هو الجرح، وإذا رجعنا إلى الاشتقاق الصوتي أمكننا رد (الكَلْم) الذي هو الجرح إلى مادة (ك ل ب)، إذ نجد في هذا الجذر: الكَلُّوب والكُلَّاب وهو الخُطَّاف، ويقال منه: كَلَبَه أي ضربه بالكُلَّاب، ولا يخفى دلالة ذلك على الجرح، مع التقارب الصوتي بين (كَلَمَه) و(كَلَبَه)، والذي سوغ ذلك أمران:

الأول: اتحاد مخرج الباء والميم وسهولة التبادل بينهما.

والثاني: ظهور الباء في جذر آخر مبدل من هذا الجذر، ومؤديًا نفس المعنى، وهو (خ ل ب)، فالكاف إذا تحركت تنقلب إلى خاء في لغات سامية شقيقة للعربية لتقارب المخرج بينهما، مما يرجح أن الأمر نفسه قد حدث في مرحلة ما من تاريخ العربية، ومن ذلك: الخِلْب وهو الظفر عامة، والمِخْلَب، وهو ظفر السبع من الماشي والطائر، والمِخْلَب: المنجل الساذج الذي لا أسنان له، وقيل: المنجل عامة.

ويقال: خَلَبَه بظفره يخلِبه خَلْبًا: جرحه، وقيل: خدشه. وخلبه يخلِبه ويخلُبه خَلْبًا: قطعه وشقه، وخلب الفريسة يخلِبها ويخلُبها خَلْبًا: أخذها بمخلبه. والسبع يخلِب الفريسة إذا شق جلدها بنابه، وخلَبت النبات أخلُبه خَلْبًا، واستخلبته إذا قطعته.

فانقلاب الجذر (ك ل ب) إلى صورتين بسبب تغاير الأصوات وهما (ك ل م) و(خ ل ب) وظهور الكاف في صورتين والباء في صورتين يؤكد أن (ك ل ب) هو الأصل، وأن (ك ل م) و(خ ل ب) منقلبتان عنه.

ويُستأنس هنا بما ذكره ابن السراج من أن (الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى مع لفظ آخر من لغة آخرين وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء")[74].

فربما استعملت قبيلة (كلب)، واستعملت أخرى (كلم)، واستعملت ثالثة (خلب)، ثم حدث الاختلاط، فاستعمل كل منهم لغة الآخرين، وأدى هذا إلى كثرة الجذور اللغوية، وتفريعاتها، كما في هذه الجذور الثلاثة، كما تتشابك الجذور فيندرج تحت الجذر الواحد أكثر من معنى وينشأ الاشتراك اللفظي، كما في (كلم).

وكما يرد الاشتقاق الصوتي بعض الصور التي يعجز الاشتقاق الأكبر عن ردها إلى أصولها، كذلك يعين الاشتقاق الأكبر على فهم علاقة بعض الجذور - التي تبدو للوهلة الأولى -لا صلة لها بالمعنى العام للجذر المفترض، فإذا أردنا معرفة العلاقة مثلا بين (الفَلَق) و(الفَجْر) وكلاهما من أسماء الصبح، و(الفَلَق) يأتي من الشق والكسر، وجدنا الاشتقاق الأكبر يحيلنا إلى الجذر (فرج) الذي يشترك مع (فلق) في الدلالة، وسبقت الإشارة إلى الأصل الصوتي المشترك بينهما، فيتبين أن الفَجْر هو مقلوب الفَرْج وهو الشق، وذلك لأن الفجر يشق ظلام الليل بضوئه.

ويظهر بهذا أن الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الصوتي يكمل أحدهما الآخر في تفسير كثير من ألفاظ العربية، وردّ كثير من الجذور إلى أصول غير التي يُظن أنها تنتمي إليها، وفهم كيفية تطور العربية.

خلاصة البحث:

أوجز ما انتهى إليه البحث في النقاط الآتية:

1. تنبه القدماء إلى وجود تقارب دلالي بين الألفاظ المتقاربة صوتيا، ويظهر هذا عند ابن قتيبة وابن جني وغيرهما من علماء اللغة القدامى.

2. الاشتقاق الصوتي يكون بتغيير بعض أصوات الكلمة بحيث تُشتق ألفاظ كثيرة متقاربة الدلالة مع اللفظ الأول، وهذا ساعد في تشقق اللغات واللهجات من الأصل الأول.

3. الاشتقاق الصوتي والاشتقاق الأكبر يكمل أحدهما الآخر في تفسير كثير من ألفاظ العربية، وردّ كثير من الجذور إلى أصول غير التي يُظن أنها تنتمي إليها، وفهم كيفية تطور العربية.

4. قد يعين الاشتقاق الصوتي على وضع معجم صوتي يرد الجذور المتشابهة إلى جذر واحد، ويجمع ألفاظها في مدخل واحد، وهو ما قد يعين على فهم التطور التاريخي لألفاظ العربية.

---

[1] ابن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 16.

[2] ابن جني: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 2/ 147 - 153.

[3] السابق، 2/ 136.

[4] الحموي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414هـ/ 1993م، 1/ 59.

[5] ابن جني: الخصائص، 2/ 84 - 89.

[6] قدح من خشب يُشرب فيه.

[7] ابن جني: الخصائص، 1/ 263، 2/ 351، 3/ 329.

[8] السابق، 2/ 351.

[9] السابق، 1/ 276.

[10] سيبويه: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1998م، 4/ 432.

[11] السابق، نفسه.

[12] ابن دريد: جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987م، 1/ 41.

[13] السابق، 1/ 42.

[14] رضي الدين الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح الشواهد لعبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395هـ/ 1975م، 3/ 257.

[15] السابق نفسه.

[16] ركن الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 1425هـ/ 2004م، 2/ 922.

[17] رضي الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح الشواهد لعبد القادر البغدادي، 3/ 257.

[18] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط 5، 1427هـ/ 2006م، ص: 54، 55.

[19] ابن دريد: جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987م، 1/ 42.

[20] ابن عصفور: المقرب، ط 1، 1392هـ/ 1972م، 1/ 326.

[21] ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م، ص: 422.

[22] انظر: ابن دريد: جمهرة اللغة، 1/ 41، 42.

[23] سيبويه: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ/ 1998م، 4/ 305.

[24] انظر: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة العام ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1417هـ/ 1997م، ص: 221.

[25] مارتيل مالمبرج: علم الأصوات، تعريب ودراسة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ص: 112، 113.

[26] سيبويه: الكتاب، 4/ 305.

[27] ابن دريد: جمهرة اللغة، 2/ 1003.

[28] ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، (ج ل ج) 1/ 470.

[29] السابق، (ج ر ج) 1/ 450.

[30] لم أجد الحديث بهذه الرواية، وإنما أقرب رواية في كتب الحديث وردت بلفظ: (لا تجزئ).

[31] لم أجد الحديث بهذه الرواية، وإنما أقرب رواية في كتب الحديث وردت بلفظ: (لا يُرْجى) عند الطبراني في المعجم الكبير، 17/ 213.

[32] العسكري: تصحيفات المحدثين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط 1، 1402هـ، 1/ 391.

[33] انظر: سيبويه: الكتاب، 4/ 432، والمفصل في صنعة الإعراب، ص: 546.

[34] انظر: سيبويه: الكتاب، 4/ 306، والأصول في النحو 3/ 224، وابن دريد: جمهرة اللغة، 1/ 42.

[35] انظر: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة العام ومناهج البحث اللغوي، ص: 214 - 215.

[36] انظر: السابق، ص: 215.

[37] انظر: السابق نفسه.

[38] فيكون مثلا (أ) يشبه (ب)، و(ب) يشبه (ج)، لكن (أ) لا يشبه (ج).

[39] ابن فارس: مقاييس اللغة، (فلج) 4/ 449، ومجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/ 1986م، (فلج)، ص: 705، وانظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، (فلج) 2/ 346.

[40] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، 6/ 469، (رقم 32999)، وأبو عبيد في الأموال، ص: 65، وابن زنجويه في الأموال، ص، 182،(رقم 212).

[41] ابن فارس: مقاييس اللغة، (فلق)، 4/ 452.

[42] السابق (فرق)، 4/ 493.

[43] السابق (فرق)، 4/ 495.

[44] السابق نفسه.

[45] سورة البقرة: 50.

[46] ابن فارس: مقاييس اللغة، (فرج)، 4/ 498.

[47] رواه أحمد، 10/ 17، (رقم 5724)، وأبو داود في سننه، 2/ 8 (رقم 666)، والبيهقي في السنن الكبرى، 3/ 143، (رقم 5186)، والطبراني في المعجم الكبير، 13/ 319، وفي مسند الشاميين، 3/ 142 بلفظ: "فرجات للشياطين".

[48] رواه الحارث بلفظ: (قدم رجل من تلك الفروج)، انظر: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، 1/ 554 (رقم 501)، وانظر: المجالسة وجواهر العلم، 5/ 49.

[49] ابن فارس: مقاييس اللغة، (بقر)، 1/ 277.

[50] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1414هـ، (فلج)، 3/ 458.

[51] سفر التكوين، 10: 25.

[52] ابن فارس: مقاييس اللغة، (فجل)، 4/ 476.

[53] ابن فارس: مقاييس اللغة، (بقل)، 1/ 274.

[54] رواه أحمد في مسنده، 32/ 508، (رقم 19733)، ومسلم في صحيحه، 1/ 429، (رقم 614)، وأبو داود في سننه، 1/ 297، (رقم 395)، والنسائي، 1/ 225، و271، (رقم 513 و544)، وغيرهم.

[55] رواه البخاري في صحيحه، 1/ 7، 6/ 173، 9/ 29، (رقم 3 و4953 و6982)، ومسلم في صحيحه، 1/ 139، (رقم 160).

[56] ابن قتيبة: غريب الحديث، مطبعة العاني، بغداد، ط 1، 1397هـ، 2/ 34.

[57] ابن فارس، مقاييس اللغة، (بلق)، 1/ 302.

[58] ابن فارس: مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/ 1986م، (برق)، 1/ 121.

[59] رواه الطبراني في المعجم الكبير، 22/ 155، والبيهقي في شعب الإيمان، 3/ 29، (رقم 1362)، والبغوي في شرح السنة، 13/ 270، (رقم 3705)، والآجري في الشريعة، 3/ 1508، (رقم 1022).

[60] رواه أحمد، 10/ 17، (رقم 5724)، وأبو داود في سننه، 2/ 8، (رقم 666)، والبيهقي في السنن الكبرى، 3/ 143، (رقم 5186)، والطبراني في المعجم الكبير، 13/ 319، وفي مسند الشاميين، 3/ 142 بلفظ: "فرجات للشياطين".

[61] سبق تخريجه.

[62] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، 7/ 517، (رقم 37676)، وسعيد بن منصور في سننه، 2/ 389، (رقم 2939).

[63] المعروف أن الخاء تنقلب عن الكاف في اللغات السامية، لكن هذه الأمثلة تبين انقلابها عن القاف أيضا، ولعل ذلك راجع إلى التشابه بين الصوتين، ولعلهما كانا متحدي الوظيفة، ومن الأمثلة التي يتعاقب فيها القاف والخاء كذلك: قضم وخضم، خَوَت الدار وخَوِيَت وأَقْوَت: خَلَت من أهلها.

[64] ابن منظور: لسان العرب، (فرخ)، 3/ 43.

[65] السابق، (بلد)، 3/ 95.

[66] الحموي: معجم الأدباء، 1/ 59.

[67] ابن جني: الخصائص، 1/ 13.

[68] السابق، 1/ 249، وانظر: ابن السراج: رسالة الاشتقاق، ص: 22.

[69] الحموي: معجم الأدباء، 1/ 59.

[70] ابن السراج: رسالة الاشتقاق، ص: 22.

[71] ابن جني: الخصائص، 2/ 135.

[72] السابق، 1/ 12.

[73] السابق، 2/ 136.

[74] ابن السراج: رسالة الاشتقاق، ص: 21.

المراجع و المصادر:

1) أبو داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني: السنن، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط 1، بيروت، 1430هـ/ 2009م
2) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي: المصنَّف، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط 1، الرياض، 1407هـ
3) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي: الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، ط 2، الرياض، السعودية، 1420هـ/ 1999م.
4) الإستراباذي، ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني: شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 1425هـ/ 2004م.
5) الإستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح الشواهد لعبد القادر البغدادي، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1395هـ/ 1975م.
6) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1، 1422هـ
7) البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط 2، دمشق، بيروت، 1403هـ/ 1983م.
8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني:
9) السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 3، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.

10) شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية، ط 1، بومباي، الهند، 1423هـ/ 2003م.
11) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، د.ت.
12) الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني: سنن سعيد بن منصور، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، ط 1، الهند، 1403هـ/ 1982م.
13) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1414هـ/ 1993م.
14) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: المسند، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ/ 2001م.
15) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط 5، 1427هـ/ 2006م.
16) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، 1987م.
17) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي: المجالسة وجواهر العلم، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين، أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، 1419هـ
18) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، المرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، ط 1، بيروت، 1414هـ
19) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال، ط 1، بيروت، 1993م.
20) ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني: الأموال، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 1، السعودية، 1406هـ/ 1986م.
21) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي:
22) الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.
23) رسالة الاشتقاق، تح: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق، 1972م.
24) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1408هـ/ 1998م.
25) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني:
26) المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1983م.
27) مسند الشاميين، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1405هـ/ 1984م.
28) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة العام ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.
29) العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري: تصحيفات المحدثين، تح: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، ط 1، القاهرة، 1402هـ
30) ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي:
31) المقرب، تح: أحمد عبد الجوادي وعبد الله الجبوري، ط 1، 1392هـ/ 1972م.

32) الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.
33) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي:
34) مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.
35) مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1406هـ/ 1986م.
36) الفغالي، الخوري بولس والأب أنطوان عوكر: العهد القديم العبري ترجمة بين السطور عبري - عربي، الجامعة الأنطونية، المكتبة البولسية، ط 1، لبنان، 2007م.
37) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:
38) تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، د. ت.
39) غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط 1، بغداد، 1397هـ
40) مالمبرج، مارتيل: علم الأصوات، مارتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، د. ت.
41) مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
42) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1414هـ
43) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 2، حلب، 1406هـ/ 1986م.
44) الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي: الأموال، ت: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، د. ت.
45) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تح: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط 1، المدينة المنورة، 1413هـ/ 1992م